

(أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) لفضية الشيخ أحمد بن عمر

الحازمي

أحمد الحازمي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَكَيْلًا. قوله جل وعلا أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا؟ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون أنهم إلا كالانعام بل هم اضلوا سبيلا. في عدد كبير من الآيات يحكم - [00:00:00](#) الله عز وجل على المشركين بأنهم كالانعام بأنهم لا يسمعون بأنهم لا يعقلون. إذا لم يعلموا سوء ما هم فيه. فدل ذلك على أن اشتراط القصد بالكفر ليس بشرط. قال ابن جرير يعني تعالى ذكر أَرَأَيْتَ يَا مُحَمَّد - [00:00:30](#) من اتَّخَذَ إِلَهَهُ شَهْوَتَهُ الَّتِي يَهْوَاهَا وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانَ يَعْبُدُ الْحَجَرَ فَإِذَا رَأَى أَحْسَنَ مِنْهُ رَمَى بِهِ فَاخَذَ الْآخَرَ يَعْْبُدُهُ. فكان معبوده وإلهه ما يتخير له لنفسه. فلذلك قال جل ثناؤه أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ - [00:00:48](#) هو اهوَ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ يَا مُحَمَّدُ عَلَى هَذَا حَفِيفًا فِي أَفْعَالِهِ مَعَ جَهْلِهِ فَاتَّبَعْتُ لَهُ مَاذَا الْجَهْلُ؟ بَلْ أَتَّبَعْتُ لَهُ عَظَمَةَ هَذَا الْجَهْلِ وَإِنَّهُ بَلَغَ الْغَايَةَ فِيهِ فِي جَهْلِهِ أَوْ أَمْ تَحْسَبُ - [00:01:08](#) وإن أكثرهم أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون. قال ابن جرير أم تحسب يا محمد أن أكثر هؤلاء يسمعون ما يتلى عليهم فيعون لا يعون. فدل ذلك على أن مجرد سماع القرآن هو إقامة الحجة كما سيأتي - [00:01:28](#) المراد به إقامة الحجة الرسالية. وليس المراد بإقامة الحجة الرسالية أن يفهم ما ما يسمع وإنما المراد به في وصول القرآن إليه. وليس المراد كما يظنه البعض كذلك من الجهلة الذين يدافعون عن المشركين أنه حتى يقتنع - [00:01:48](#) بأن ما هو فيه من الشرك وليس عندنا في الشرع قناعة واقتناع وإنما عندنا بلوغ الحجة وهو سماع كلام الله عز وجل. ولذلك قال أم تحسب أن أكثرهم يسمعون ما يتلى عليهم فيعون. أو يعقلون ما يعاينون من حجج الله فيفهمون. إذا قد لا - [00:02:08](#) قد لا يفهم يسمع الكلام ولا يعيه. ويسمع الكلام ولا يفهمه. ومع ذلك نقول قامت الحجة عليه. ونحن هنا يحكمون بالشرع ولا ندخل عقولنا فيما يتعلق به بهذه المسألة. قال الله عز وجل أن هم إلا كالانعام. أي ما هم إلا كالانعام - [00:02:28](#) قال ابن جرير يقول ما هم إلا كالبهائم التي لا تعقل ما يقال لها ولا تفقه بل هم من البهائم اضل سبيلا أن البهائم تهتدي لمراعيها وتنقاد لأربابها. وهؤلاء الكفرة لا يطيعون ربهم ولا يشكرون نعمة من - [00:02:48](#) انعم عليهم بل يكفرونها ويعصون من خلقهم وبرأهم. إذا كلام ابن جرير وهو من أئمة السلف فيما يتعلق بهذه الآية كما سبق في الآيات الأخرى بل له تصنيف في هذه المسألة كما سيأتي النقل منه فيما بعد. قال ابن كثير رحمه الله - [00:03:08](#) أنا في هذه الآية أم تحسبوا أن أكثرهم الآية أي أسوأ حالا من الانعام السارحة فإن تلك تعقيل ما خلقت له وهؤلاء لا خلقوا لعبادة الله وحده لا شريك له. وهم يعبدون غيره ويشركون به مع قيام الحجة عليهم - [00:03:28](#) هم لم يفهموا ولم يعوا بنص القرآن أنهم لم يسمعوا ولم يعقلوا ومع ذلك قد قامت حجة الله تعالى وأرسال الرسل إليهم. قال في أضواء البيان والمعنى أن من أظله الله فاتخذ الله هو اهوَ. لا تكون أنت عليه وكَيْلًا أي حفيظا تهديه. وتصرف عنه الضلال - [00:03:48](#) الذي قدره الله عليه لأن الهدى بيد الله وحده لا بيدك. والذي عليك إنما هو البلاغ وقد بلغت. وهذا معنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة جاء موضحا في آيات كثيرة هكذا قال الشيخ الأمين رحمه الله تعالى - [00:04:12](#)